حُـــلم

تَـغَـنَّتْ لمطلعها الساحرِ ملائـكةُ الحبِّ فى خاطرى
فأهدَتْ إلى شَفَـتى قُـبلةً وقالتْ : احِبُّكَ يا شاعرى !
وراحتْ تُدَلّلنى كالصغيرِ وتغمرنى بالرِّضا الغامرِ
وتَجعلُ مِن صدرِها مخدعاً لأجفانِ مجنونها السَّاهرِ
فقلتُ حرامٌ علىَّ الـكرَى إذا كنتُ فى الحرَمِ الطاهرِ
لـكم رُمْتُ اغفاءةً كى أرَى خيالكِ عند الـكرى زائرى
فأمَّا : وقد ضمَّنا الملتقى فلستُ على النومِ بالقادرِ

* * *

ومَرَّ الظلامُ ودانَ الصباحُ وهامَ الضّياءُ على ناظرى
فألفيتُه حُلماً قد مضَى ففَسّرْهُ باللهِ يا هاجرى !

براغ يا صالح جودت

فن شكسبير

فى نظر تولستوى

عبقرية شكشبير موضع اعجاب الأمم وفخر الأدباء ، ولهذا رأينا بعضَ الأمم يتنازعون فخر نسبته اليهم ، وضاق صدر الناس حين سمعوا أن رجلا عادياً من قرية « استراتفورد » يخرج أسمى ما أخرجه عقل بشرى ! وراح فريق من الناس ينكر على شكسبير نسبة هذه الروايات الخالدة اليه ، وزعموا أن يكون هو كاتبها .

وهـذا زعم لا سند له من الحق . والحق أن شكسبير القروى كان رجـلا فذاً موهوبا ، له بديهه نادرة ، وخيـال خصيب رائع ، وكان رجلا فاضلا أحب الفضيلة وأذاعها فى رواياته ، وخُلقيته تأخذ بلا ريب لبَّ القارىء أكثر من فنه .

وهذا الرجل لم يكن شخصاً واحداً بل عدة أشخاص ، ولم يكن فكرة واحدة بل عدة أفكار ، ولم يكن رجل انجلترة وحدها بل رجل العالم كله ، أو كما قال أحد الكتاب عنه «أراد ربُّ الدراما أن يكتب فاستحال بشراً ووجد نفسه فى لندن ! »

وهذا الشاعر الضليع موضوع درس الأدباء والفنانين من أواخر القرن السادس عشر الى الوقت الحاضر ، وقد أعجب به جيته الألمانى كما أعجب خاصـة برواية « هملت » وحللها تحليلا بديعاً ، وهذا هو الشاعر الذى اعتبره لسنج الالمانى « مرآة الطبيعة » ، كما أعجب به فولتير اعجاب الحـذر المشفق منـه على المسرح الفرنسى وترجم له رواية يوليوس قيصر ووشّاها بالتعليقات الطريفـة ، وأبدى محاسنها ومعايبها ، وقال عنه إنه مهد طريقاً لم يطرقها أحد قبله ، وانه خلق فيـه ولـكنه تركه غير كامل ، وهذا الشاعر هو أيضاً الذى تحدث فيكتور هيجو عن عبقريته كما لو تحدث هيجو عن نفسه واعتبره من أعظم الاذهان البشرية .

هذا الشاعر الخطير نظر اليه الـكاتب الرومى الفذ نظرة عجيبة وذهب فى تقدير فنه مذهباً مخالفاً لهؤلاء الأدباء العظام وكثيراً ماراش سهمه ووجهه نحو أولئك الذين أعجبوا بفن شكسبير ، ومن باب الطرافة نثبت هنا أقوال تولستوى وحكمه على فن شـكسبير ، قال :

« أذكر الدهشة التى مسّتنى عند ما قرأت شـكسبير لأول مرة : كنتُ أؤمل أن أجد لذة جمالية فى مؤلفاته فطالعتها مرات كثيرة . وطالعت بخاصة تلك المؤلفات التى أجمع الناس على اعتبارها آية فى الجمال والفن ـ رواية الملك لير ، ورواية روميو وجولييت ، ورواية هملت ، ومكبث ، فما طافت بى لذة بعد قراءتها ، بل شـعرت باشمئزاز وتقزز كبيرين ! فهل أنا مصيب أم مخطىء إذا اعتبرت مؤلفات شـكسبير رديئة سخيفة ، تلك المؤلفات الجميرة التى وجد فيها العالم المتمدين الكمال الأسمى ؟!

زاد قلقى ، ورَبَتْ حيرتى ، ولم أثق بنفسى ، فطفقت أستعيد قراءة تلك الروايات فى لغات متعددة . قرأتها باللغة الروسية ، وبالانجليزية ، وبالألمانية ، ورجعت الى ترجمة شليجل كما نصحنى الـكثيرون . ولـكنى لم أغنم جديداً ولم أظفر بنتيجة ، بل

كان شعورى واحداً لا يتغير ، شعور تقزز وتضجر وتشكك ! » .... ثم قال تولستوى :

« أكتب هذا وقد بلغت الخامسة والسبعين من عمرى . أكتب هذا وقد قرأت كل مؤلفات شكسبير ، وبنفسى نفس الشعور الذى طاف بى من أول قراءتى له . وأنى لمتأكد أن تلك الخلال التى يخلعونها على الرجل ، والتى هو محروم منها ، خطر كبير كل أكذوبة ! »

مصطفى عبد اللطيف السحرتى
(المحامى)

شعر الشباب

أقدر كل التقدير تعليقكم على رسالتى عن شعر الشباب ، وإن كنتم طالبتمونى بأمثلة صريحة على ما أرى من تشابه فى النماذج فانى أرى الخير فى عدم ذكرها . فصحيح ما قلتم من أن هذا الشعر كثير التنوع فى المرامى والمعانى والأخيلة والأساليب ، ولكن ما قصدت اليه هو أنه كثير التشابه فى الروح ، ولا أظن أن جميع الشعراء يتحدون فى الروح ، ولأضرب لكم مثلا بسيطاً : كان الشاعران شيلى وبيرون متعاصرين وكانا طليعة الشباب المجدد القوى فى عصرهما ، ولكنهما اختلفا فى الروح ، فكان شيلى يفنى فناء تاماً فى حب الحياة والاندماج فيها بينما كان بيرون يكره ضوضاءها مؤثراً العزلة والانفراد ، حتى أن ضوضاء الحياة تكاد تقتله كما يقول شيلى نفسه معرضاً به من قصيدة (أدونيس) : « فوق الزهرة الذابلة تبتسم الشمس المميتة بالأنوار » .

فهذا هو ما قصدت اليه ، ومن الخير للنهضة الأدبية أن ينبه الشعراء الشباب الى ذلك ، فلا يصدروا الا عن احساساتهم ، غير متأثرين روح الغير ، وبذلك يكون الصدق عندنا أساساً فى التعبير عن الشعور ؟

عامر محمد بحيرى

الديمقراطية والأدب

أخذتُ على الدكتور أبوشادى — كما أخذ عليه غيرى من أصدقائه ومريديه — ديمقراطيته المتناهية التى دلّت التجربة على أنها لا تناسب البيئة المصرية ، ولكن هذه المؤاخذة فى الواقع غير معقولة لأنه من العسير جداً بل من المستحيل أن نغير هذه الطبيعة فى رجل تربى تربية ديمقراطية وقضى أحدعشر عاماً فى بلاد الديمقراطية الصحيحة ، فكان نصير الديمقراطية فى أدبه وكان مثال الديمقراطية التامة فى خلقه[1]. الرجل الذى تكتب صحيفة (التيمس) عن جهوده ، وتشيد بأعماله هيئات شتى فى مصر والخارج ، فى غنى عن أن يتكلف العظمة والتعالى خصوصاً بعد أن بلغ العقد الخامس من عمره .

لا أعرف أديباً بارزاً صنع ما صنعه الدكتور أبوشادى من افساح الميدان للأدباء المغمورين ومن تهيئة الجوّ للجيل الجديد ، راضياً عن طيبة خاطر أن يتسلّق شهرته الناشئون ليظهروا على حسابه ما داموا من أهل المواهب فرحاً بتكوين هذه الشخصيات الجديدة ، معتبراً مهمته الكبرى أن يناول رسالته الفنية من جيله الى الجيل التالى وأن يحقق للأدب وللوطن تميُّزَ هذا الجيل التالى. وهذا دليل على غنى نفسه التى تحب أن تعطى ولا تأخذ .

ولا شك أن تعاليم أبوشادى هذه وجهوده أثمرت ثمرتها فأصبح الشعر والشعراء حديث الأندية الأدبية ، وظهرت أصوات جديدة كانت فى غمرة النسيان والاغفال ، ومع كل هذا فلم ينتفع أبوشادى من وراء ذلك ذرة من الانتفاع ، بل قضت صوفيته أن يستمتع أو يتفكه بتفاسير المصغرين والجاحدين قدر استمتاعه بمراقبة النهضة الشعرية الحبيبة الى نفسه . وقد هالنى ما رأيته من التقاريظ المكدسة فى « ندوة الثقافة » وقد أبى أن ينشر شيئاً منها ، ولو كانت فى أيدى حساده ومناوئيه لطبلوا وزمروا لها شهوراً وسنين فى الصحف المتصلين بها !

على أن الطبيعة البشرية التى جعلت المتنبى يصيح من أعماق نفسه :

وَمَن عرفَ الأيامَ معرفتى بها وبالناسِ روَّى رُمحَهُ غيرَ راحمِ

---

(١) — راجع ما ذكرته فى دراستى (أبو شادى فى الميزان) — ص ٦٧

هذه الطبيعة البشرية تحتم ظهور المنافقين والكائدين والخائنين . . . ولست أجارى المتشائمين الذين لمحوا أكثرية هؤلاء من طلبة (دار العلوم) وخريجيها ، فقد يكون ذلك مجردَ مصادفةٍ ، وإن قيل إنّ معظم أولئك من طبقة معينة تدين بالوصولية قبل كل مبدأ آخر ، فأساءوا الى سمعتهم والى سمعة هذا المعهد الجليل شرّ اساءة بما اشتهر من الاعيبهم ومكائدهم فى الحياة الأدبية . لاأجارى المتشائمين ما دام لى بين أولئك الأدباء أصدقاء ، وما دام على رأس ذلك المعهد الجليل ناظر حازم ومعلمون مربون من خيرة الرجال وبينهم مَن تتشرف « ندوة الثقافة » بعضويتهم . ولكنى مع ذلك لا أستطيع إنكار الحقيقة السالفة الذكر وإن كنت أميل الى اعتبارها مجردَ مصادفةٍ ، وانّ سياسة الحزم والتطهير كفيلة بالقضاء عليها تلافياً لهذا الشرّ الخلقى المستطير الذى يشوّه بلا شك سمعة هذا المعهد .

ليس عجيباً إذنْ — والطبيعةُ البشريةُ هى هى فى كل العصور — أن يظهر الدسّاسون والكائدون الجاحدون الذين يقابلون الاحسانَ بالاساءة ، ولكنّ العجيب أن لا يظهر هؤلاء . . . وقد كان منهم مَنْ بلغ غايات الخِسّة فى تصرّفاته بالرغم مما يدينون به لأبو شادى فى شتى النواحى فى توجيههم وخواطرهم الشعرية وظهور أسمائهم ومؤازرتهم المنوّعة بل وخَلقهم من العدم ، كلّ ذلك إشباعاً لشهوة الجحود والأذى والوصولية المتأصّلة فى نفوسهم ، فيهون لديهم أن يجحدوا فضلَ هذا الرجل بكلّ سماجة ووقاحة بعد أن ينالوا أقصى غايتهم منه ، ولا يعزّ عليهم أن يبيعوا أنفسهم بيعَ الكلاب لمن يستغلهم أتباعاً له ، فيطبّلون ويزمرون له بالفضل الموهوم ، مضحّين بشخصيتهم وكرامتهم فى سبيل الكيد المطبوعة عليه نفوسهم ، كأنما من نعم الشيطان عليهم كل هذا التلفيق والجحود !

ولا أحبّ أن أذكر أحداً من هذه الأسماء فانما تعنينى المبادىء وحدها ، وانما تَعنينى الحملة على هذا الصّغار وعلى هذه النفسيات المنحطة ، مؤثراً من باب الاشفاق على أصحابها كتمَ اسمائهم لعلهم يهتدون . وماذا تقول فيمن لم يهدأ له لسانٌ فى الالحاح باخراج كتاب عن أبو شادى حتى إذا صرفهُ صديقُنا الدكتور عن ذلك بلطفٍ ولم يجد له قنطرةً الى مودة أبو شادى الأدبية غير الانتاج الرفيع راح يكيد له بأقذر الوسائل ؟! وماذا تقول فى زميله الوصولىّ الذى يصحّح له أبوشادى ديوانهُ من أوله الى آخره ، ويُعيره بعضَ الرّواشم المساعدة على طبعه ، ويأبى عليه أن ينشر فيه مدحةً طويلةً عنه ، ويستجيب لالحاحه بكتابة مقدمة

له بعد أن توسَّط والده لدى الدكتور فى ذلك ، فاذا به يتخذ من كل ذلك قنطرة لمؤازرة العقاد له على حساب أبو شادى ، ولا يكتفى بهذا بل يكيل وزميله الهجاء لصديقنا الدكتور الذى لم يكتب ولم يقل الى الآن كلمه هجاء واحدة ضدهما ويجعلان من المقاهى مسرحاً عجيباً لكل ذلك العبث ؟! ماذا تقول فى مثل هذا الأديب الذى تصرخ فى وجهه أبيات شعره معلنةً جحوده بفضل مُسلهمه ومعلمه كما تشهد كتابته إلى غير واحدٍ من الأدباء وفى مقدمتهم الشاعر مختار الوكيل ؟! على أن هذين المثلين ليسا الا أهون ما يقع فى البيئات الأدبية فى مصر بفضل سياسة الأنانية الحمقاء التى يلجأ اليها بعض المتزعمين ، مغرّرين بأمثال هذا الشاب أو ذاك ، حتى أصبح أدباء مصر بفضل هذه الحالة مضغة فى الأفواه وسخرية الأدباء فى الخارج !

وقد عرفتُ فى الدكتور أبو شادى — بالرغم من اشمئزازه لهذه الحالة المخجلة — نهايةَ الايمان والثبات ، ولكن اذا اقترنت هذه المكايد (كما هو واقعٌ فعلاً) بالاساءة المادية عند باعة المجلات وفى الوزارات المختصة بل فى كل مجال ، واضطرَّ الدكتور أبو شادى اضطراراً الى ايقاف هذه الجهود واعتزال الحياة العامة بسبب عجزه المالى بعد تضحياته الجسيمة المتوالية ، فأىُّ شرف يمكن أن يظفر به مناوئوه ؟ وأىُّ غنيمة يمكن أن يصيبها الأدب والثقافة المصرية من وراء ذلك ؟ هذا ما أدع لخصومه أن يفكروا فيه إذا كانت عندهم بقية من شهامة ووطنية ؟

محمد عبد الغفور

الشعر ودار العلوم

تحت هذا العنوان كتب الدكتور أبو شادى فى عدد (أبولو) الماضى ص ٤٠٩ كلمة رد على مقال المربى الفاضل محمد هاشم عطية فى (صحيفة دار العلوم) عدد شهر أكتوبر الماضى تحت عنوان « الشعر فى نهضتنا الحديثة » ، وفى الحقيقة كانت كلمته لمحة سريعة اقتضاها داعى الالمام والايجاز ، وإلا فما أظن أنه يتيسر لأحد أن يعبر نواحى هذا الموضوع المنفصم العرى ، ومع ذلك فقد كانت كلمته موفقة ، ولو اعتبرها الدكتور غير فنية ، وكل نقطة فى مقال الدكتور تحتاج الاطالة فى بيانه الى وقت

غير يسير ، ولعلى أستطيع فى هذه الكلمة المقتضبة أن أبين غلوّ الدكتور فى بعض أحكامه وفى تقدير كلمة الناقد الفاضل .

أول ما يقول الدكتور فى مقاله المذكور : « لا نعرف إلى الآن شاعراً مجيداً ولا ناقداً مبرزاً من خريجى دار العلوم دان بألمعيته الى تعاليمها قبل أن يدين بهذه الألمعية الى طبعه أولاً ثم الى اتساع أفقه الثقافى نتيجة اطلاعه على الآداب العالمية سواء أكانت بلغاتها أم منقولة إلى العربية » . والدكتور لا يأتينا بجديد فى النقطة الأولى، فالموثوق به أن الشاعر الأصيل موهوب بفطرته ، شاعر بطبيعته ، وليست دار العلوم ولا غيرها تصنع الشعراء أو تهب الشاعرية ، غاية الأمر أن دراسة اللغة وتعرّف أسرارها وإبداع رجالها العامل الأول فى تكوين الذوق الأدبى ، فلست أفهم ما تريد إلا بأسلوبك الماثل بين يدىّ ، وبغير ذلك لا أستطيع أن أعرف أنك ناثر أو شاعر ، ولا أستطيع أن أفهم أن معانيك جديدة فخمة جديرة بالاحتفال . ولا نعرف معهداً أدى رسالته كما أدتها دار العلوم باعتراف الدكتور أبى شادى نفسه ولا أجد مبرراً لهذا التناقض فهى حصن اللغة العربية وآدابها فى أيامها المختلفة غير مدافع ولم تكن غير ذلك فى يوم ما .

وبعد ذلك يقول : « فقد أخذ يلقى بأحكام غريبة على الأدباء المجددين تلمح من خلالها أن كل ذنبهم يرجع إلى عدم انتسابهم إلى بيئة دار العلوم وإن احترموها كل الاحترام» . ونحن نشكر الدكتور على هذا الاحترام اللائق بشخصيته الفذة ، ولكنى أقول للدكتور إن استنتاجه الأول لا يطابق الواقع ولو عرف أن استاذنا يوجّه انتقاداته إلى أبناء دار العلوم بصفة خاصة لما قال ذلك ، وهذا منطق لأن فائدة النقد ترجع للأديب قبل أن ترجع إلى غيره فهم أولى بنقده .

وليس غريباً أن يختص الدكتور أبو شادى الذى يتزعم مدرسة بجانب غير يسير من تلك العناية النقدية ، وهو يقصد فى قوله إن كلمة (بينا) حشوٌ فى قول الدكتور :

عرضتِ لنا تقاسيمَ الجمال وإشعاعَ الحقيقةِ والخيالِ
تلألأ بالهوى القدسىِّ بينا تدفّقَ بالتجاوبِ لابتهالى

فانها من الألفاظ التى لها الصدارة ولم تجىء كذلك فى البيت ، ولم يقصد استاذنا أنها لغو. ثم يقول «وأما عن أنشودة الهاجر (ص٦٦ من الينبوع) فهى من الشعر

الغنائى المحض وخير له أن يسمعه ملحَّناً قبل أن يحكم على رداءة نسجه» . والتجاء الدكتور إلى التلحين أمر غريب (مع انتظارنا بسرور لليوم الذى تردِّد فيه أنغامُ الموسيقى آيات الشعر) لأننا إلى الآن لم نحكم الموسيقى فى نسج الشعر .

هذه كلمة عنّ لى أن أسطرها تعقيباً على كلمة الدكتور أبى شادي فليتقبلها إذا شاء والسلام ؟

بروى أحمد طبانة

***

(المحرر — ننشر هذه الرسالة عملاً بحرية منبرنا العام ، ولنا عليها التعليقات الآتية :

(١) إنَّ تمهيدنا الذى يشير اليه حضرة الكاتب لا تناقضَ فيه ولم يكن لغواً ، وانما هو ردٌّ منطقىٌّ على ما كتبه حضرة المربى الفاضل محمد هاشم عطية ، فليرجع حضرة الكاتب الى مقاله المشار اليه وقد ظهر فى العدد الثانى من «صحيفة دار العلوم»، فليس الذنبُ ذنبنا إذن فى تناول هذه البديهيات . وقد جاء ذلك المقال النقدى فى أسلوب غريب أقرب الى أساليب الصحف المولعة بانتقاص الأدباء المجدّدين منه الى الأسلوب المعتدل الذى يُنتظر من معلمى « دار العلوم » . فعلى حضرة الكاتب أن يوجه ملاحظاته هذه الى ناقدنا الفاضل بدل توجيهها الينا . ونحن دائماً من مقدّرى « دار العلوم » وانما نحب أن توضع الأمور فى نصابها وأن يتناول الأديب بنقده ما هو ألصق به .

(٢) لا نفهم الصدارة لكلمة « بينا » الاّ لغرض المفاجأة ، وفى ما عدا ذلك فهى ظرف لا موجب لصدارته ، وهى فى البيت المشار اليه فى موضع الاضافة الى جملة ، وكلّ مطلع على مقارنة اللغات يعرف نظير ذلك فى اللغات الحية. فلم نخطىء إذن فى هذا الاستعمال حتى ولو كان من باب تعريب الأساليب الغربية ، فضلاً عن جواز مثل هذا التأخير والتقديم فى الشعر اذا ما دعا الى ذلك انسجام الموسيقى (راجع شرح المفصل لابن يعيش) . ويعزّ علينا أن نجرد لغتنا العربية من كلمة تقابل كلمة whilst الفرنجية معنًى واستعمالاً وأن نحكم بجمودها !

(٣) نحن لم نلجأ الى التلحين دفاعاً عن « أنشودة الهاجر » التى يستطيع الكاتب

الفاضل أن يتلقّى ألحانها عن الفنّان المعروف محمود حلمى ، وانما أردنا أن نبين أن التكرار فى بعض ألفاظها مقصودٌ اليه وله معناه التوكيدى كما له حلاوتُه الايقاعية ولا ينافى جودةَ النسج بأىّ حال ، ولو كان النسجُ رديئاً لسقطت هذه الأنشودة من الناحية الغنائية .

(٤) نحن بعيدون عن التزعّم لأى مدرسة ، وليست لنا أكثر من صفة الأديب المنظِّم المنتج الذى يحترم نفسه ويحترم كلَّ مَن يستحق الاحترام ، وملاحظاتنا التى وجهناها الى استاذه الفاضل لا تنافى احترامنا له وانما هى منصبّة على معالجته الشعر بنقده معالجة غير فنية ، فلم ينصفنا كما لم ينصف غيرنا من رجال الشعر الحديث . فاذا قلنا إن الأولى به الالتفات الى الدراسات اللغوية التى هى أقرب الى مزاجه وترك نقد الشعر للشعراء الضليعين فلسنا بالباخسيه حقه ولا بالجاحدى فضله ولا فضل «دار العلوم» على اللغة العربية) .

اخناتون

أكتب هذه الكلمة الموجزة وبين يدى إعلانٌ من إعلانات (أخناتون) أول أوبرا عربية — لم يحو الاعلان أى الفرق ستخرج هذه الأوبرا ولا فى أى المسارح سيكون ذلك ، ولا يفهم منه إلا أن هناك فرقة ستخرج أوبرا باسم (أخناتون) من نظم الدكتور أبى شادى ومن تلحين محمود حلمى .

وقبل أن أقدم للقارىء هذه الأوبرا يجب أن أقدّم كلاً من ناظمها وملحنها وهما من رجالات الفن المعروفين .

فالدكتور أبو شادى فى غنى عن التعريف وعلى الأخصّ لقراء هذه المجلة فهو ناظم عدة أوبرات عربية وله فى ميدان الأدب جولات لا ينكرها منصف ولا يزجع عدم اخراج أوبراته إلا لانتظارها الملحن الكفء الذى يعرف من الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية ما يؤهله لتلحين أوبرا كاملة .

أمّا هذا الملحن الذى كنا ننتظره منذ سنة ١٩٢٧ لتلحين أوبرات أبى شادى فهو محمود حلمى الذى درس الموسيقى النظرية بجامعة لندن بعد تخرجه من المعهد

الملكى للموسيقى العربية ، وهو أول ثمرة لقسم النظريات بالمعهد . ولمحمود حلمى دراية عظيمة فى فن الأوبرا ، فله عدة ألحان فى أوبرات أوروبية ، وكلنا يذكر اسمه ضمن واضعى موسيقى رواية (الحبيب) السينمائية التى عرضت فى سينما وهبى .

أما الأوبرا (أخناتون) فتدور حول حياة ملك مصر الروحانى الذى يعتقد بعض المؤرخين أنه شبه مجنون — هذا لاعتقاده أن للعالم إلهاً واحداً اسمه (آتون) تفانى تفانياً غريباً فى تقديسه ، وكان انحلال الامبراطورية المصرية نتيجة تهافته على مثله الأعلى وقد أدّى حبه للسلام الى استقلال أمراء الدولة بممتلكاتها .

يصور لنا أبوشادى حياة هذا الرجل كحياة رجل عظيم على أخلاق عالية ومبادىء سامية ولم يكن عيبه (فى نظر أبى شادى) سوى أنه خُلِقَ قبل أوانه .

ولا بدّ من كلمة أخيرة صريحة : تلك أنه من الواجب على وزارة المعارف الأخذ بيد الفرقة التى تتخصّص فى الأوبرات ما بين اعانة مادية ومعنوية ، أقلها السماح لها بالانتفاع بدار الأوبرا وتغطية خسائر الفرقة حتى يمكننا احياء هذا الفنّ الجديد فى مصر ، بدل أن نقف معاونتنا وتشجيعنا على الفرق الأجنبية وحدها ، إذ من الصعب جداً اخراج مثل هذه الأوبرا بنجاح تام اذا تخلت الوزارة عن المساعدة ؟

أحمد فتحى

(خريج كونزفتوار باريس للموسيقى)

بين نزاهة النقد وضعة الأهواء

نشرت جريدة (الوادى) فى عددها الصادر بتاريخ ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤ مقالاً لى بعنوان « تصدير . . . » تناولتُ فيه الكلام عن المقدمة التى صدّر بها الدكتور أبو شادى ديوان « الألحان الضائعة » ، ومما يؤسف له جد الأسف أنّ رجال (الوادى) تناولوا المقال بالحذف والاضافة والتبديل بحيث أصبح مقالا لا يمتّ إلىّ بسبب !

وكلّ ما قصدته من نشر تلك الكلمة هو أن أبين رأياً لى أعترضُ فيه على قول الدكتور أبى شادى : «فليذهب عشاق التشريح والتنقيب اللفظى الى غير هذا الشعر . فليذهبوا الى شعراء الزنين وليتناظروا معهم فى استبدال لفظة بأخرى وفى أصوب

المذاهب النحوية ». وكلُّ ما عنيتُه أن أناقش الدكتور الفاضل مناقشةً منطقية هادئةً نصل معها الى الحقيقة المنشودة ، فعجيب جداً من بعض صبيان الصحافة أن يدسّوا على الناس ما لم يكتبوه وأن يخلقوا الحزازات الشخصية حيث لا مدعاة للحزازات أبداً ، ولا أدرى ما الذى يدفعنى الى النيل من شخصية أبى شادى وكل ما بيننا خلاف أدبى ؟!

ولعل أكثر الظواهر الأدبية إيلاماً للنفس فى هذا البلد هى اسفاف النقد ووضاعة نفسيّة النقاد الى حدّ جعلنا نؤمن أن الناقد الذى يعمل لوجه الأدب وحده لم يُخلق بعد فى مصر ، كما أنه من أسوأ ما يدل على ذلك الخور الذى يسيطر على فريق من أدباء هذا البلد عدم تفريقهم بين الشخصيات والأدب ، وهذا جعل من النقد معولاً للهدم أو بوقاً للتهريج .

فهل نكون محقين بعد ذلك اذا قلنا إن النقد فى مصر مهزلة وضيعة بفضل أولئك السماسرة الذين يحترفون السبَّ والقذف إشباعاً لنزعة تمتلك نفوسهم ؟ وهل لنا أن نقول إن الأدب فى مصر سيظل كسيحاً ما دام النقد فى مصر ترهات وأباطيل ؟ كل ذلك بفضل أولئك الذين يسمّمون الجو الأدبى بنزعاتهم ونفسياتهم التى يتبرأ منها الأدب والشعر والنقد ؟

م . نصرى عطا الله

* * *

(المحرر — هذه الشكوى ليست الأولى ولا الأخيرة من طرازها ، ولعلّها تمثّل أهونَ ما نالنا ونال حضرة الكاتب بفضل أهواء المغرضين الذين يحتمون فى السياسة وفى غير السياسة للنَّيل من كرام الرجال الذين يعملون لخدمة النهضة الثقافية فى شرفٍ واستقلالٍ . والعلةُ الأساسية لكلّ هذا العبث هى الأنانية المتفشّيةُ والجهلُ بالواجب العام ، وهذه الحالة تبيح لأولئك العابثين كبارهم وصغارهم على السواء ألوان التجنّى والتزوير ما دام فى ذلك منفعتهم الشخصية التى يعبدونها ولو ضحّوا فى سبيل ذلك بالخير والاصلاح وبأخلاق الأدباء)

العقاد وأدبه

لا أريد فى هذه الكلمة أن أتحدَّث عن أدب العقاد الانشائى فقد نشرت مجلة (أبولو) من وقت الى آخر تقديرات مختلفة له ولغيره ، وقد تعلمنا من صوفية محررها الفاضل أن نفتش عن الجمال فى كل عمل ، وأن نعرف للعقاد نصيبه فى الحركة التجديدية ، وأن نحمد له آثاره الطيبة ، ولكنى أريد أن أشير فى لهجة بريئة صادقة الى جانب من تصرّفات العقاد وتأثيرها فى الجوّ الأدبى وفى منزلته الأدبية إن لم يكن حاضراً (وهو واقعٌ فعلا) ففى حكم التاريخ الذى لن يرحم أحداً .

لاحظتُ كما لاحظ كثيرون غيرى أن العقاد قد جعل محوره الأدبى منذ سنوات بعيدة الأنانية المطلقة والتمجيدَ إن لم أقل التقديسَ لذاته مستعيناً بالسياسة لهذه الغاية ، والسياسة لا تبالى بامتهان الأدب اكراماً لأحد خدَّامها ، ومن ثمة نشأ الفساد العميم فى الجوّ الأدبى ، وعُدنا الى العبث السخيف بامارة الشعر والى تسخير الأدباء فى هذا التهريج ! ولمَّا كان مبدأ (أبولو) ومحررها عكس ذلك تماماً فقد استحق من أجل ذلك أقسى الحملات عليه من قلم العقاد ومن أقلام من يتملقونه من الشبان المغرَّر بهم ، بل استحقَّ أن توقف صحف شتى على الاضرار به كالوادى والاسبوع والراديو والشبيبة وغيرها ، وأن يتمادى ذلك العبثُ الى درجة الطعن فى رجولة أبى شادى والمقارنة البغيضة بينهما مما يوقع الكتاب تحت طائلة العقاب القانونى ، فيقابل ذلك أبو شادى بالترفع والتسامح ، وما أندر تحركه للدفاع الواجب. ولا يسعنى تقريراً للحقيقة الاَّ عرض هذه المقارنة وأتحدّى أياً كان أن يخطئها أعرضها على كره منى مادام العقاد يحبّ المقارنات ويوعز بها فى تلك الصحف التجارية.

أبو شادي

(١) قضى زهرة عمره فى نصرة الديمقراطية المصرية بالقلم واللسان وبماله، كما تشهد جهوده فى انجلترا وفى مصر منذ سنين بعيدة . وتضحياتُه لذلك ولخدمة الثقافة الوطنية مضربُ المثل من شتى الوجوه .

العقاد

(١) تذبذب ما بين الحزب الوطنى والوفد ، وقد فضح ذلك الهمباوى وعبد القادر حمزة وغيرهما ، وكان تصرفه تصرف الكاتب الأجير فحسب . وهو لم يضحِّ بشىء بتاتاً بل عرف دائماً من أين تؤكل الكتف ، وحتى فى حبسه كان مكرهاً لا بطلا .

(٢) جعل حياته وقفاً على خدمة الثقافة فى فروع متعددة خدمات ممتازة ولم يقصر جهده على نفع نفسه ، حتى قال عنه المرحوم شوقى بك فى شيخوخته : «شاب طموح نشيط مجتهد شغلته صوالح الأعمال عن طوالحها » وذلك بعد ما رآه من تسامحه الصادق وتفانيه للمبادىء وحدها

(٣) كان مثال البر بأساتذته وزملائه وإن تجنى بعضهم عليه . وتعلقه بعطران ومحرم وناجى والصيرفى وغيرهم فى غنى عن التعريف به ، ولم يشأ دائماً إلا أن يعد نفسه فرداً من مدرسة .

(٤) رفض رفضاً باتاً تهريج الالقاب وبث روح الديمقراطية الأدبية ، وعنى بتنشئة الأدباء الشباب تنشئة مستقلة ، وحرص على كرامتهم ورجولتهم .

(٥) أفسح صدر مجلاته لما يكتب ضده قبل ما يكتب له ، وأبعد عنها الكثير من التقاريظ ، وعنى بتشجيع النقد الأدبى الحر فى أوسع دائرة ممكنة له .

(٦) لم يتردد فى مخالفة مناصريه اذا لم يجد أن الحق لديهم كما خالف الدكتور رمزى مفتاح وسواه من الأدباء ، وفى رد كل غلواء مدافعاً عن العقاد فى مواقف كثيرة ، معلناً أن اسمى غاياته هى خدمة

(٢) جعل معظم حياته وقفاً على الدعاية لنفسه حتى لم يستح من المناداة بأنه شرف العربية بأدبه أكثر مما شرفها أدب المتنبي والمعرى وابن الرومى ، وذلك تغريراً بعقول الناشئين فسن أسوأ سنة لخلط الأدب بالاعلانات الجوفاء .

(٣) كان مثال العقوق لكل من خدمه مثل عبد الرحمن شكرى والمازنى والسباعى وداوود بركات ، وهذا أشهر من أن يذكر ، وكان دائماً المتهافت على التفرد والاثرة .

(٤) تهافت على الألقاب : فمن زعيم المجددين الى أمير الشعراء ، بعد ما كان ينكر ذلك على شوقى ، وجعل الشباب مطايا لأهوائه الشخصية ، فأساء اساءة بليغة الى الجيل الناشىء .

(٥) جعل كل جريدة اشتغل فيها وآخرها « الجهاد » موقوفة على مماليه ، وحارب كل أديب مستقل بشتى الاساليب وقضى على النقد الأدبى النزيه قضاء تاماً فى بيئته وحيثما استطاع أن يبث دعاياته .

(٦) لا يعرف الا التحزب بالحق وبالباطل ، ومحور جميع أحكامه مبلغ تبعية الأدباء وتملقهم له ، دون أن يفرق بين الشخصيات والمثل العليا . وقد أدى به ذلك الى الاغراء بأبى شادى حتى

الحق والجمال أينما وُجدا ولو عند ألدّ خصومه ، فكان أثره دائماً فى مجال الخير.

(٧) لم يتردد فى أى وقت فى الاشادة بمواهب العقاد الادبية وكتب خير كتابة عن شعره وعرض مختاراً منه للترجمة وأعلن من تلقاء نفسه عن ديوانه، واستعان بالفنان شعبان زكى على الدكتور رمزى مفتاح ليخفف لهجة نقده ، وحذف الكثير مما تناوله ضده وأهمل سواه .

(٨) أفسح الطريق للكثيرين من أدباء الشباب النابهين وأبى تمجيده على حسابهم، وحرص على أوقاتهم وجهودهم ، وحضهم على التسامح مع خصومه وعلمهم حبّ الأدب للأدب والترفّع عن الحزازات والدسائس المزرية ، وغفر حتى للوصوليين منهم الذين يطعنون فيه جزاء إحسانه .

(٩) بالرغم من اشتغاله الطويل بالصحافة منذ سنة ١٩٠٨ حيث صدرت أولى مجلاته عاش بعيداً عن التحكك بالصحفيين واكتساب مديحهم وقلما أعلن حتى عن مؤلفاته ، ورحّب بكل نقدٍ — ولو كان مغرضاً — يوجَّه الى المؤلف فى حياته ، وحارب ما نعته بالعهارة الفكرية وتأجير أقلام الأدباء للمدح والقدح وشراء آثارهم سراً وانتحالها بأبخس الأثمان .

باقلام بعض مَن خلقهم أبوشادى من العدم .

(٧) لم يحجم عند ما تبين استقلال أبى شادى من نعته فى غير حياء بالطبيب المتشاعر ، وهو الناظر الى طائفة من معانيه واتجاهاته ، بعد أن كان ينعته بالشاعر الفاضل، ومن اغفال كل ما كان يكتب من خير عنه الى «الجهاد» ، ومن الطعن فيه بمجلات وصحف شتى باقلام صحبه وبأقلام نكرات أو شخصيات وهمية، ومن تلفيق التهم ضده فى غير تورع .

(٨) شغل أولئك الأدباء بمجالسه الليلية عن دراساتهم وجعل همّهم الأول تمجيده بدل تكوين أنفسهم وعلّمهم التقلب والذبذبة والاساءة الى من عاونهم إكراماً لايحائه وزجّ بهم فى تيار الحزازات والمناورات الشخصية وتظاهر ببعض التقدير لهم لقاء أن يبقوا مطاياه .

(٩) خلق سفراء له فى ادارات الصحف المختلفة وأوجد شبكة من التحزّب له ولمناوأة جميع منافسيه ، وابتدع مذهب «الحجر الادبى» على كلّ من لا يرضى عنهم ، ولم يتعفف حتى عن استغلال تاجر خردوات أو بائع لبن ، وجعل المغالاة فى مدحه ضريبة لامفر منها على كل من يستبقى صلاته به ، ولم يبال بما لكل هذا من العواقب الوخيمة على أخلاق الأدباء .

(١٠) عمل على استقلال الأدب عامة كما عمل على استقلال الشعر خاصة. وبذلك أصرّ على الاعتراف بالجهود الأدبية الممتازة أينما كان مصدرُها ولو خالف أصحابها في أشياء كثيرة. وبذلك صان حُرمة الأدب وكرامته وارتفع بموازين النقد الأدبي.

(١٠) احتمى بالسياسة لتطبل لأدبه وتزمّر، ولتقيه حتى من النقد الأدبي البريء، واخترع أخس التهم السياسية ضدّ زملائه ولو كانوا من أطهر الرجال ذمة وخلقاً وأصلاً. فسنّ بذلك سنة قبيحة سمّمت الجو الأدبي في مصر.

هذا قليل من كثير من نقاط المقارنة، وقد شاءت رجولةُ العقاد التي يتغنى بها أن يقف موقفَ النساء حينما صدر الحكم بحبسه شهوراً معدودة حبساً بسيطاً وأن يهوّل في تصوير ذلك الحبس، وشاءت رجولة أبي شادي التي يتناساها العقاد أن يتقبل ما هو في حكم النفي ببلاد غريبة سنين عديدة عاملا لخدمة وطنه أشرف الخدمات بالرغم من كل اضطهاد.

ولستُ أرمي بشيء مما تقدّم الى انتقاص أحد، وانما أريد أن أدلّل على أنّ من الخير للأدب والادباء أن يحاسب العقاد نفسه ويغير من خطته التي لا تنفعه بقدر ما تنفع وسطاء السوء!

السيد عطية شريف

* * *

(المحرر — ننشر هذه الرسالة تلبية لغيرة كاتبها الفاضل الذي أبت له نخوته أن يرى الشباب يغرَّر به هذا التغرير للتطاول على الادباء الجهيرين مجاراة لاهواء هذا المتزعم أو ذاك. وفيما يختصّ بنا شخصياً فليس لنا من دعوى أكثر من الخدمة المتواضعة قدر طاقتنا، وإذن فلسنا من يجارى أيّ مقارنة أو يقبلها، ولسنا من يرضى انتقاص أحد. ونحن نسامح كل من تطاول علينا وافترى ضدنا أو خان ثقتنا أو حسن ظننا فيه أو جحد معاونتنا، ونعدّ هذا التسامح قرباناً للخير العام. والله المسئول أن يهدينا جميعاً سواء السبيل).

جولة فى شعر أبى شادى

لكل عصر طابعه الخاص، وفى كل عصر تجد الناس مفترقين ثلاثَ فرق، ما من ذلك بدٌّ: فامّا داعٍ الى التجديد متطرّفٌ فيه، وإمّا داعٍ الى القديم جامدٌ عليه، وإمّا حذرٌ طموحٌ مشفقٌ على القديم راغب فى الجديد فتراه يداور ويحاور عسى أن يوفّق بينهما، وكلا الطرفين ساخط عليه متبرم به. هذا قانونٌ صادقٌ فى كل شىء وخاصة فى أبحاث اللغة والأدب.

عبد الغنى محمود على

ولا تزال نرى الشعراء منقسمين على أنفسهم هذا الانقسام، والدكتور أبو شادى من دعاة الطفرة والوثوب والجرى السريع فى عنان الحضارة، فهو من المتطرفين فى الأدب ثم حامل لواء التطرف والتجديد.

أول ما يروعك من أبى شادى كثرة الانتاج حتى كأنه معملٌ يديره محرك كهربائى من أحدث أنموذج فى السرعة، كأنما ألقى نظرة الى العالم فوجده مملوءاً بالحركة والنشاط، فجرى ملء عنانه أنفاً أن يتخلف عن الركب، وهو فى هذه السرعة لم يخل من سقطات وعثرات ومصادمات ومنافسات شأن المنتجين فى كل فنٍّ من فنون الحياة. وهو شاعرٌ طبعىٌّ يجرى فى ميادين الطبيعة حراً طليقاً،

فقد يجمح به الخيال ، وقد يتهدّى الى وجه السداد ، وتراه يعرض نفسه على النوادى على أسلوب العصر أيضاً فى الاعلان . والناس منهم معرض عنه ومقبل عليه وهو ماضٍ فى طريقه لا يلوى على شىء ، ولا يبالى بالخسائر التى تصيبه ولا بالآلام التى يعانيها حتى اذا فاز فى النهاية حمد طول السّرى .

وقد هزّنى ما رأيت من اختلاف الناس فيه وخلاف الأدباء عليه أن أكثر القراءة فى شعره ولكن بسرعة كسرعته لعلنى أستطيع أن أستوعب أكثر ما عنده وأن ألمح جوانبه كلها لمحاً يضعه عندى فى المرتبة اللائقة بهذا الانتاج الضخم والعمل المضنى . فأخذت أقرأ وأقرأ على جناح السرعة — كما يقولون — ففاتتنى المعانى وبقيت الألفاظ ترن على شفتىّ رنيناً مزعجاً ، فخيل الى أن عوداً وقع على أوتاره طائر فظنه شركاً فأخذ يرفرف بجناحيه على أوتاره فتخرج أنغاماً لا موسيقى لها ولا جمال فيها . فجزعت على وقت ضاع فى هذا العناء الذى لا طائل فيه ولا جدوى. فألقيت خاطر أبى شادى وعصر أبى شادى وأقبلت على الشعر أقرؤه بهدوء واطمئنان وبيطء قد لا يعجب أبا شادى فانه ليس منه فى شىء ، فما هى إلا جولات حتى رأيت خيالى يطير معه فى أودية شتى ويسرع فى التنقل كالطائر المذعور : فمرة أراه يرقص مع الآلهة أو يضرب الاعواد مع الرهبان فى الهياكل وتارة أراه مع الفراعين الاول يستلهم المعانى ويستوحيهم المجد والعظمة ، وطوراً أراه « وراء الغمام » يصف ما وراء المجرة وأسمع له شعر النجوم والمريخ ينتظر « أحلام الظلام » ، وتارة أراه بين الرياض يصف الازهار و« الأثمار » و « مخلب الطاووس » وفيضان النهر المقدس والحقول و« الاشجار الشريدة » و « الارز الطائش » عند سير القطار به ، فأخال انساناً يعيش فى جو من الاحلام الشعرية لا صلة له بالسياسة ولا بالمجتمع ! وما هى إلا صفحة من أشعاره نقلبها حتى نراه يحيّى ويهنىء زعيم الأمة والمجاهد الكبير ويودّع صدقى باشا وينعى على وزارته سيئاتها فى حادث ضريح سعد ويصف بأس الشعب ويذكر أنه مصدر السلطات ويخوض معمعان السياسة بعاطفة وطنية صادقة ، ويسبح فى المجتمع فيدخل المحكمة الشرعية فينتقدها انتقاداً مرّاً لاذعاً وينتقد سماسرتها بنظرة الفيلسوف الاجتماعى . ثم يقتحم الزحام فى مولد السيدة زينب فيصفه أصدق وصف إذ يقول :

فسرنا فى مواكب حاشدتٍ تدفّقُ كالظلام على الظلامِ
وقد ثار الغبارُ فصار معنى لغير السّلمِ فى مثلِ القتامِ

ويلاحظ التواء التعبير فى قوله « لغير السلم فى معنى القتام » كأنه يقلد المتنبي فى مثل هذا الالتواء . ويصف الولى « المطمطم » وقد سار يشقّ الجمع مزهوّاً بكثرة أتباعه . ولكن أبا شادى لا يسلم فى هذا الزحام من العثرات فانظر اليه يقول فى وصف الولىّ :

يبارك كلّ مكلومٍ عليلٍ ومن أمثاله علل الكلامِ

فما معنى « علل الكلام » هنا ؟ وما مناسبتها إلا لتكملة البيت وموافقة القافية ؟ فان كان يقصد الكلام بفتح الكاف فلا معنى لها هنا ولا مناسبة — وإن كان يقصد الكلام جمع كلم وهو الجرح فهذه إضافة الشيء الى مثله وهى نابية على الذوق الأدبى ضعيفة فى نظر النحوى والبلاغى . وإن قصد بالعلل الأسباب فيكون الضعف فى كلمة من أمثاله . فهذا الشى وأمثاله هم أسباب الفساد لأن منهم الاسباب فهم بأعيانهم وذواتهم وألاعيبهم فساد لا ريب فيه ولا نزاع .

والشاعر مولع بالتجديد لأبعد حد ، وقد يخرج به التجديد والسير وراء الفن عن جادة الحشمة فيصور الصور العارية أو القريبة من العارية كل ذلك لا دعوة للاباحية والفوضى الخلقية فهذا ليس من شأن الفيلسوف الاجتماعى ولكن إثارة لعواطف الشباب نحو الجمال وتقديره وتقديسه . ومن الصور ما يظهر فيه الفن الرائع ، ومنها ما لا يظهر فيها روعة الجمال ، ومنها ما يصور أساطير يونانية وومانية وفرعونية أو يشير إلى حوادث تاريخية ، وهذا كله وإن كان خارجاً عما وقفت عليه البحث غير أنه داخل فى شخصية أبى شادى .

وأبو شادى رافع راية التجديد وعلى يديه خفيتين حيناً وظاهرتين حيناً آخر تخرّج شبان فى نظم الشعر الحديث على الأسلوب التجديدى .

ومما يعضّ النفس ، ويقذى عين الحقيقة ، وينغص فؤاد المعروف ، ويفسد حسن الصنيع ، أن من هؤلاء الشبان من يكفره ويجحد فضله .

نبئت عمراً غير شاكر نعمتى والكفرُ مخبثة لنفس المنعمِ

وهؤلاء الشبان وهم لا يزالون فى فجاجة وقصور يتطاولون عليه إرضاء لانسان آخر يريد أن يتزعم الشعر تزعماً لا يقره عليه من نقاد الشعر أحد ، ولكن السياسة الخرقاء تحميه من النقد ، وانتسابه لأكبر الأحزاب فى مصر يرفعه عند الناس ، ولكن عند من ؟ عند من يتغاضى وهو يعلم أن الزمن كفيل بهدم هذا الصرح المشيد

فى الهواء من الهراء . وهنا أقف وقفة الأسف والألم ، وأرفع الصوت عالياً ضد السياسة التى ما دخلت شيئاً الاّ أفسدته . وقد تعوّذ المرحوم الشيخ محمد عبده من السياسة ومن ساس ويسوس ... الى آخر ما يمكن اشتقاقه من هذه المادة .

ما للسياسة وما للأدب لولا سخرية القدر ومجانة الحظ ؟ وأىّ شأن لهؤلاء المتشاعرين بالموازنة بين الشعراء وبالحكم بينهم ؟ حسبهم أنهم يحاولون الانضواء تحت لواء الشعر محاولة ، فكان الأجدر بهم أن ينزهوا أفواههم الباغمة من مصاولة الأسود فى حرجاتها . ولكن تأبى البعوضة الا أن تطن فى أذن الفيل ، ثم تساءل : أيسمعنى الفيل ويعبأ بى ؟ حقاً أنا عظيمة لأن الفيل يحرك أذنه من أجلى !

وما زال أمثال هؤلاء يتزلفون الى الدكتور حتى ينوّه بهم ويمدّهم بالمال والخيال والفن ، حتى اذا ظنوا أنهم شىء تراموا على أعتاب غيره والتفوا حواليه ولسان الحال يردّد فى آذانهم لو سمعوا :

أعلّمه الرماية كلّ يوم فلما اشتدّ ساعدُه رمانى
وكم علمتُه نظمَ القوافى فلما قال قافيةَ هجانى !

ومن العجيب أن الدكتور قد بدأ يعبأ بهم ويقيم لهم وزناً فتراه قد أصرّ على هجر ميدان الأدب الذى جرى فيه طلق العنان أمداً بعيداً وقطع فيه مدًى شاسعاً ! لأي شىء يهجر الدكتور هذا الميدان ويتغلّب عليه اليأس وهذه قصوى أمانى حسّاده ومنافسيه ، وهو الذى ضرب المثل عالياً فى المغامرة وعدم المبالاة ، وأرغم الحساد زماناً طويلاً لذلك ؟

أتقدّم للدكتور فى روية وأناة وأزلف له نصيحة خالصة ملؤها الاخلاص والانصاف يردّدها معى جميع عارفى فضله : إنا نرى الدكتور يكثر من الانتاج ولا يتنخل ما ينتجه ، فما أجدره أن يصفى ويصفى ويحذف كثيراً ويطاوع دولة الألفاظ قليلا ويصغى لأحكامها ولو بعض الاصغاء ، فذلك يعود على أسلوبه بالطلاوة والحلاوة ويكسوه رصانة ودقة ومتانة ، ثم لا يعبأ بعد بهؤلاء الأذناب ولا يقيم وزناً لهم ولا لمحرّضهم ومحرّشهم به ، فمن الخور والضعف أن ينكص مثله لهذه الحملات الخرقاء التى يشنها عليه خصومه الألدّاء .

وما آخذه عليه إهماله الرواية . وفنّ الرواية فى الشعر الأوروبى قد تقدّم تقدّماً

سريعاً وشعرنا العربى لا يزال فى مهده من هذه الناحية ، وقد رسم شوقى بك خطة لا بأس بها ولا بأس بالتجديد عليها ، فلأي شيء لم يؤلف أبو شادى روايات شعرية وهى أجدى على الأدب وأجذب للقراء وأمتع للنفوس من الخيالات الشاردة التى يتصيدها ويقيدها ثم يسيرها فى الناس فلا تشق طريقها فى هذا الجيل السئوم الملول الا فى بطء وفتور كأنها بنت شعيب تمشى على استحياء ؟! ولعل هذا الصوت يسمع أباشادى فيقذف بنفسه فى هذا التيار فيخرج لنا كل شهر رواية مسرحية شعرية خالدة فالمسرح ينتظر منه ، وإذا أبى مسرح هذا الجيل فستكفر عن سيئاته مسارح الاجيال القادمة . ومن الاخطاء العربية اللغوية التى لا يبالى بها أبو شادى ولا يراعيها وأجدر بها أن تراعى قوله فى قصيدة « بأس الشعب » :

وليس العتىّ الرأى للنصر كافلاً اذا الحقُّ للرأى العتىّ خصيمُ

فكلمة اذا لا يليها الا جملة فعلية وقيل فى « اذا السماء انشقت » انها جملة فعلية بتقدير « انشقت » . ولا يليها مبتدأ وخبر الا اذا كانت للمفاجأة وهى لا تصلح هنا . ومن فساد الخيال وصفه ألوان الطعام بأنها مثل سلاح أعداء السلام فى قوله فى قصيدة « مولد السيدة زينب » :

وألوانُ الطعام تفوح حتى تخال سلاحَ أعداء السلام !

واستعماله لفظ « حرامى » العامى بلا أقواس فى القصيدة نفسها :

وأخرى فى تدفقها حيارى وقد أودى بها عبث الحرامى

ويقصد أودى بها أى بنقودها أو حليها وليس بشىء أيضاً ، فهلا تحمل ومحص وروّى عساه يحل المكان اللائق به ، وعساه ينهض بالشعر الحديث الذى انتدب الى انهاضه ، فان هذه الاباحية قد تقعد به وبشعره عن بلوغ الغاية المنشودة وتحط منزلته عند أفاضل النقاد وأساطين الأدب فى هذ الجيل ؟

كلية الآداب
الجامعة المصرية
عبد الغنى محمود على
مدير (مجلة الطلبة)

* * *

(المحرر — نشكر لناقدنا الفاضل حسن ظنه بنا ونهنئه باستقلاله الفكرى ، ثم نعرض عليه الملاحظات الآتية ليتدبرها تدبُّر الاديب المستفيد الذى لا يجوز له أن يتعالى على المعرفة أيّاً كان مصدرُها ، وما أجدر شبابنا أن يكون هذا ديدنه دائماً :

(١) من الأوهام الشائعة التى يورثها الايحاء فريقاً بعد آخر من الناس أن كثرة الانتاج الفنى توجب كثرة السقطات والعثرات ، مع أن المعقول أن المرانة الفنية التى تصحب الانتاج الوفير تؤدى الى النضوج والانتاج . وللأسف لا يوجد انتاج بالغ لاحد من الأدباء المكثرين فى مصر يقارن بانتاج أمثالهم فى الغرب ، فلا معنى لأن نخدع أنفسنا بهذا الوهم ثم نتبرع بالنقد لما لا يستحق النقد . والشاعر الذى يبلغ العقد الخامس من عمره محتفظاً بقواه الذهنية وخصائصه الفنية هو أولى بالتشجيع منه بالتثبيط لانه فى سنّ النضوج المثمر ، والأولى بمحبى الادب أن يتطلعوا الى أقصى المستطاع من انتاجه الناضج فى هذه الحالة وأن يطالبوه به تباعاً ، لا أن يعنفوه على نشاطه الموفَّق !

(٢) كثيراً ما يتعثر الناقدون فى وصف أساليب الفنانين ومناحيهم فينعتونها أحياناً بالسقوط والاسفاف وما الى ذلك ، ومنشأ هذا التطاول راجعٌ الى تعالى النقاد شيوخاً وشباناً على السواء ! ولو أنهم نظروا الى الآثار الفنية نظرة الاحترام الواجبة لتذوّقوا ألواناً منوّعة من الابداع الفنى أسلوباً وموضوعاً فى شتى المناحى ، ولكنهم يكتفون بالنظرة القصيرة وبلون واحد من الفن يؤثرونه فيبخسون غيره حقّه وتغيب عنهم آفاق كثيرة ... ان الفن حليف التنوّع والتجديد ، فمن العبث الايمان بصورة واحدة من صوره والتخلى عمّا عداها !

(٣) ان ما نعرضه على النوادى الادبية من تعاليمنا الفنية بالتأليف أو المحاضرة هو أكرم أنواع العرض تلبيةً للدعوة الحميمة لا تطفلا على أحدٍ . وقد دلتنا الخبرة الطويلة على أن عملنا المستقل فى ظروفنا الاجتماعية والسياسية الحاضرة أجدى على الأدب والعلم من جهودنا التعاونية ، فالتعاون مازال غريباً شريداً فى مصر يُحارَبُ الداعى اليه والعامل له شرّ محاربة !

(٤) لا يوجد شاعرٌ معاصرٌ خدمَ الموسيقى الشعرية بأكثر مما خدمناها ، وقد أبينا العبث الشائع بالرنين اللفظى على اعتبار انه موسيقى بالمعنى الفنى ، كما أبينا تبعية الشعر لغيره من الفنون ، واحترمنا الموسيقى الأصيلة المنبثة فى بنية الشعر — موسيقى المعانى الشعرية . ولم ننسَ تقسيم جول كومباريو الفنّ الى ثالوثين أساسيين مستقلين بعضهما عن بعض : ثالوث فنون الابعاد أو الجمال الثابت ، وثالوث فنون الوقت أو الجمال المتحرك ، إذ يتألف الثالوث الأول من البناء والتصوير والنحت ،

ريتألف الثالوث الآخر من الموسقى والشعر والرقص (فن التماثيل الحية)[1] .

ونحن نقر هذا التقسيم على اعتبار الفن الموسيقى الشعرى فنّ تعبيرىّ معنوىّ وليس رنيناً لفظياً آلياً ، فالموسيقى تزدوج ببيانه المعنوى ازدواجاً مؤلفاً لوحدته الفنية التى لا يمكن تجزئتها . وعلى هذا الايمان يقوم حرصنا على الموسيقى الشعرية الصحيحة فى تعليمنا وتطبيقنا كما تقوم محاربتنا لكل زيف باطل يعرض علينا باسمها

(٥) لا يجوز أن يوصفَ التركيزُ والدسامةُ فى التعبير بالالتواء ، وأين الالتوا مثلاً فى البيت الثانى من هذا القول وصفاً للزحام الهائل بمولد السيدة زينب :

فسرنا فى مواكبَ حاشداتٍ تَدَفَّقَ كالظلامِ على الظلامِ
وقد ثار الغبارُ فصار مَعْنَى لغيرِ السّلم فى مثلِ القتامِ

وكيف يحار أديبنا الناقد أمام مثل هذا البيت فى وصف الولىّ :

يُبارك كلَّ مكلومٍ عليلٍ ومن أمثالهِ عِللُ الكِلامِ

حينما صدرُ البيت يفسّر عجزه ؟ إن هذا البيت ضروريّ للصورة الوصفية وليس فى شىء من الحشو الذي ينافى طبيعتنا ، واذا خطته يراعةُ طبيب اطّلع على الكثير من علم النفس فانه يحمل من المعانى الضمنية كثيراً فوق رموز ألفاظه وأمثال ذلك الولىّ بلا شك من الاسباب المرَضية للجراح النفسية الخبيثة المتفشية بين مَنْ يؤمنون به ، وما أكثر هذه الجراح !

(٦) إن ما نعرضه من الصُّوَر الفنية حسب اعتقادنا يُرَحِّبُ به أيّما ترحيب فى فى مجال النقش والتصوير ، فكيف يعاب فى مجال الشعر ؟! أليس ذلك راجعاً إلى حكم العادة الغريبة فحسب ؟ ولو عُنى النقاد بالتبحُّر فى دراسة عناصر الفنون الجميلة وعلاقة المرأة بكل ذلك لحمدوا لنا جهدنا بدل لومه ، ولما كان للحديث عن الحشمة أيّ معنى فى تلك المناسبات . كذلك لا نعرف أننا نتصيد شيئاً من الخيالات الشاردة بل جميعها من صور الحياة المواتية لنا فى سهولة طبيعية وقد توفرت لها أركان الفن الأدبى .

(٧) نحن لا نعبأ بهوس الدسّاسين والجاحدين وافتراءات المغرضين الأنانيين ،

(١) أنظر مقدمة كتاب (أصول الموسيقى) للاستاذ شارلس بيرس .

فكل مخلوق ميسر لما خلق له ، وإن سجلنا صُوَراً من تصرفاتهم للتأريخ الأدبي فقط في هذا الزمن الشديد الاضطراب . وفي فاتحة هذا العدد (وكذلك في أعداد زميلتنا « الامام » الأخيرة) شرحٌ كافٍ لموقفنا الذي يترتب على ظروفنا المادية قبل سواها ، بعد أن استنفدنا جميع وسائل التضحية وبعد أن تلقينا ما لا عداد له من المناوآت . وليثق صديقنا الناقد بأننا في أيّ وقت نجد الفهمَ الصحيحَ والمؤازرة الكافية لمشروع (ندوة الثقافة) فاننا لن نتأخر عن تحقيقه خدمةً لوطننا وللعروبة وللمعرفة الانسانية ما دامت فينا قدرةٌ على العمل ، وأمّا اراء ما آلتْ اليه ماليتنا من الاضمحلال وازاء الخذلان الحكومي الذي نلاقيه بالنسبة لتطبيق الاصلاحات المنشودة على الأخصّ ، فلا حيلة لنا الا في ايقاف كلّ جهودنا العامة . وهذا وحده هو الاحتجاج العملي البارز الذي نملكه اشهاراً للفوضى السائدة في مصر .

(٨) لسنا بالمهملين لفن الرواية الشعرية كما تدل على ذلك آثارنا المطبوعة التي لم يطلع عليها ناقدنا ، وبالرغم من حالة المسرح المصري وانعدام الجمعيات المسرحية المشجعة (التي تبلغ زهاء الألفين في بريطانيا العظمى) ، كذلك لا نعتقد ولا يعتقد كل فنان وثيق الصلة بنا أن لدينا من الآثار الأدبية ما يجب غربلته . وهذا الرأيُ الجريء كان يجب أن يسبقه احتكاكُ الناقد طويلاً بنا ليرعى عن كثب الدواعي الشعرية التي نتأثر بها ومبلغ حرصنا على اللغة والأداء وعلى الموسيقى الشعرية .

ولو قدَّر ناقدنا الشاب أنه يفصل بيننا وبينه ربعُ قرن من الاطلاع المنوَّع والمرانة في اللغة والأدب والفنّ لأدرك حينئذ أنه من التطاول أن يُعطينا ذلك الدرسَ في النحو مع أنّه نتيجةُ اطلاعه المحصور وجهله بالمدرسة الكوفية المجتهدة ، وكذلك وصفه بالخيال الفاسد اشارتنا الى الطعام القذر الشائع في الموالد بمثل قولنا :

وألوانُ الطعامِ تَفوحُ حتى تُخالَ سلاح أعداء السلامِ

وهو بيتٌ يوحيه خيالُ طبيبٍ شاعر خبرَ حوادث التسمُّم البطوميني (ptomain poisoning) من مثل ذلك الطعام الذي يفتك بالنفوس الآمنة المطمئنة في تلك المناسبات الدينية . وقياساً على ذلك نقدُه كلمة « الحرامي » وهي عربية مصقولة تناولها بالشرح استاذنا الشيخ عبدالوهاب النجار وإن وردتْ في لغة التخاطب ، ولولا ذلك لما استعملناها ، فلسنا نحن من أنصار العامية أو الأباحية

فى شىء ، فحرية الفنّ لا تَعنى الفوضى . وكلٌّ مَن خبرنا طويلا مِن أصدقائنا الأدباء كالجدّاوى والسحرتي والبحراوى وعبدالغفور والصيرفى يعترف بأننا فى شعرنا أشبه بالرسّام الصينى الخبير الذى يُنضج فى نفسه المعانى التصويرية ثم ينقشها بجراءة قوية لاتقبل التعديل لأن طبيعة فنه لا تسمح بالتعديل ، وليس معنى ذلك شيئاً من الاهمال أو العجز بحال من الأحوال . وأما عن الزعامات الأدبية فنحن براء منها ، فما أفسد الشرق مثل التهافت على الزعامات ، وحسبنا غنماً وحظاً نشر تعاليمنا الفنية قدر طاقتنا ووسائلنا فى الجيل الجديد) .

مهازل النقـــد

كنتُ أطالع فى الصحف والمجلات انتقادات مختلفة للمؤلفات فأجد فى الكثير منها تحاملاً لا أدرى له سراً حتى أخرجتُ ديوانى (الألحان الضائعة) فأدركتُ أسراراً !

فالنقد عندنا يصدر عن نفوس تختلف باختلاف أغراضها : فناقد يكتب عن عداء شخصى وسخيمة راكدة فى نفسه يضمرها لصاحب الكتاب ، وناقد تلهبه الغيرة فيكيل التهم للمؤلف ، وناقد يُدفع للنقد دفعاً ابتغاء مرضاة ولىٍّ أو نصير أو متزعّم يريد أن لا يظهر رأس غير رأسه ، وناقد يشتدّ فى الزراية بالكتاب والمؤلف ليظهر أمام الناس بمظهر العالم الزاخر بالمعرفة !

ولقد عرض لى عالم النقد صُوَراً من كل هؤلاء ، خالفوا سنّة النقد وخالفوا قوماً أدركتُ من وراء نقدهم الحقّ والطريق السوىّ ، قوماً فضلاء يعرفون للنقد حرمته فلاينزلون به الى حمأة التحزّب والاستصغار .

وقد اطلع قراء هذه المجلة فى العدد الماضى على ردّى على الشاعر سيد قطب وكان هذا الردّ معدّاً للنشر فى جريدة (الأهرام) ، فبذل الناقد الفاضل جهده فى أن يحول دون نشره فى تلك الجريدة ، وهذا منتهى الصراحة والحرية والشجاعة ! وعرضتُ فى ردّى جملاً مما بثّه الناقد فى نقده محاولاً الاصغار من شأنى ، ذلك لأنّ له ديواناً يستعدُّ لاخراجه يسير فيه على نهجى فى الشعر الرمزى ،

له معنى لم يكن ابنى الحلال ! فأراد أن يحطّ من قيمة ديوانى ليتيسر له بعد أيام من ظهور نقده أن يعلن عن نفسه بما أعلنه فى (الأهرام) وفى غيرها من أن ديوانه هو الديوان الأصيل الذى يشرّف شعر الشباب ! وأن النضوج الذي ليس للصيرفى حظ منه ولا نصيب لم يُخلق الا لسيد قطب ! وأراد الناقد الفاضل أن يطعننى من ناحية اللغة ظنّاً منه أننى بعيد عن اللغة لا أستطيع الردّ عليه وكانت انتقاداته فى حاجة الى التصحيح ، وفى الكثير منها ما أدهشنى حتى كان يعكس الحقيقة والواقع فى كلمات تجاوزتُ عن الردّ عليها رفقاً به: وذلك مثل مؤاخذته إيّاىَ على استعمال الفعل « ملأ » متعدياً لمفعولين مع أنه لو فتح أىّ معجم من معاجم اللغة لوجد هذا المثل البسيط مذكوراً بحروفه « ملأ الاناءَ ماءً » !

ولو جاز له أن يحكم علىّ بسقوطى كشاعر لأنه وجد هذه الألفاظ التى حاول إكراهها على أن تكون خطأ ولو فُقئت عينُ الحقيقة لجاز له ان يحكم على استاذه العقاد بهذا الحكم ولما كان يجوز له ان يقول إن شعر العقاد هو شعر الجيل القادم! وأنا انقل له نبذا من نقد امام من أئمة اللغة فى هذا العصر لديوان من الدواوين المصرية. فأمّا الامام فهو الاب انستاس مارى الكرملى مؤلف (ذيل لسان العرب)، وأمّا الديوان فهو (ديوان العقاد) . يقول الكرملى فى مجلته (لغة العرب) :(العقاد كاتب كبير وكنا نعتقد انه كذلك شاعر كبير حتى جاءنا ديوانه الجديد حافلا بما نظمه قديماً وحديثاً ،فاذا هو دون ما أكبره تصوّرنا ، واذا هو مشحون بالأغلاط والضرورات القبيحة ، واذا هو قبر للألفاظ الميتة دارس فيه كثير من العظام البالية ، واذا هو تافه المعانى فى الأكثر ، واذا هو فى كثير من قصيده يخرج عن الموضوع فلا تبقى فيه الوحدة المتوخَّاة منه ، واذا هو يبالغ أو يغرق فى كثير من أبياته ، واذا هو يقلد القدماء فليس فيه ما يمتّ الى الشعور بواشجة الا أبياتاً قليلة متفرقة هنا وهناك) . وبعد هذا ينتقل الى نقد لغوى فى الديوان فيقول : (وقال — أى العقاد — :

يزجى منارك بالضياء كأنه   أرِقٌ يقلّبُ مقلتىْ ولهانِ

و « يزجى » يتعدى بنفسه لا بالباء.

وقال :

يشكو من الدنيا الألى لولاهمُ   ما كانت الدنيا تُحَبُّ وتُرغبُ

و «رغب» فعل لازم لا يبنى منه المجهول إلاّ بحرف الجر و «رغب» لا يحذف

منه حرف الجر لأنه يتعدى بحرفين مختلفين «فيه وعنه» ويختلف معناه بموجبهما، فأى معنى يريده منهما ؟

وقال من قصيدة « فينوس » ص ٢١ وقد عربها من شكسبير :

وتنفخ فى روع الغبيّ فينبرى فصيحاً ويغدو مدرهُ القوم أبكما

فقوله «ويغدو» معطوف على « فينبرى » وهو معطوف بفاء التفريع على تنفخ فى روع الغبي . فكيف يكون الغبي مدرهاً ؟ واذا تسامحنا فقلنا إنه معطوف على «تنفخ» فبأى شىء يغدو المدره أبكم إذ لاتعلق للنفخ به ؟... وقال : ويسفه «فيك الشيخ إن بات مغرماً » وأحسن من قولة « إن بات » « قد بات » ليكون حالاً . وقال : «عسوفاً اذا ما الخوف قد كان أحزما» ولا تجتمع « قد » للتحقيق والشرط فلا يقال : « اذا ما زيد قد أتانى » لأن الشرط مشكوك فى وجوده فلا يناسبه التحقيق . وقال : « وأنت بأن تقسو جدير وترحما» أليس عجيباً أن لاتنصب «أن» فعل المضارع المتصل بها « تقسو » وتنصب الفعل البعيد عنها « وترحما » بواسطة العطف ؟ وهذا قبيح وإن جاز . وقال :

ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى مقضّاً عليه أم بماضيه يحلمُ ؟

ومعنى « أقضّ » خشن ، وهو انما يستعمل فى المضجع ولعله ظن « مقضاً » بمعنى « منقضاً » !)

هذه بعض المؤاخذات اللغوية التى أخذ بها الاب الكرملى العقاد ، فهل أنقصت من قيمته كشاعر ووضعته فى الموضع الذى يريد سيد قطب أن يلقى بى فيه ؟! أنا لا أراها مؤثرة فى شاعرية العقاد إن كان ناقدى الفاضل يرى أن دعاويه التى أبطلتها فى ردى مؤثرة فى شاعريتى !

وأنتهز هذه الفرصة لأنبه حضرة الناقد الفاضل سيد قطب الى أننى بحثت عن قصيدة « ابليس ينتحر » للعقاد التى ادعى حضرته أن بينها وبين قصيدتى « موت عزرائيل » تشابهاً حتى وجدت هذه القصيدة فى ديوان العقاد (وحى الأربعين) الصادر فى سنة ١٩٣٣ فلم أجد بينها وبين قصيدتى التى نشرت فى (المقتطف) فى شهر أكتوبر سنة ١٩٣٢ شبهاً يذكر ، ولكنى وجدت هذا الشبه بين قصيدتى وبين قصيدة أخينا سيد قطب التى نشرها فى (المقتطف) أخيراً وأسماها « الانسان الأخير »

فاذا هى صدى لقصيدتى « موت عزرائيل » فسررت جدّ السرور اذ أتاح لىَ الله أن أسمع صدى ألحانى فلا أعتقد أنها ضاعت ، فبارك الله فى الأفق الذى لا تضيع فيه أصداء الناس ! ولولا ضيق صفحات هذه المجلة لنشرتُ القصيدتين ليطلع عليهما القراء الأفاضل ولكننى أهمس فى أذن الناقد الفاضل منبّهاً اياه الى أن فى لغتنا الكريمة مثلاً ظريفاً هو « رمتنى بدائها وانسلّت ! » ، فليعتبر به وكفى الله المؤمنين شرّ القتال !

إنّ نماذج الشعر التى ينشرها سيد قطب من ديوانه الذى وعد باصداره فى الشهر الآتى ما ينتسب له وما نرضى عن جودته بالنسبة لسنّه ودرجة ثقافته ، ولكن بينها أيضاً الكثير المنظور فيه الى شعر غيره ، وهو لم يتسامَ عن تسمية ديوانه من ابتكار غيره وعن ازدراد خواطر شعرية لم تكن له فى يوم من الأيام كما كُشِفَ عن بعض ذلك فى « أبولو » و « الامام » ، وهو بعد هذا يحدّثنا مباشرة أو بالواسطة عن ابتكاره المدهش ! ومن يدرى فقد يقلد غيره أيضاً حتى فى مقدمة ديوانه ثم يتظاهر بالابداع البيانى كما تظاهر بالاهتمام بالنفسيات التى نبه اليها من قبل صاحب (الشفق الباكى) فى مجلة (العصور) كما نبه اليها صاحب (العصور) فى (أبولو) ! أما كان الأولى به أن يقتصر على جيد شعره بدل هذا الأسلوب العقيم فى ازدراد شعر سواه ثم اقتناص الشهرة على حساب الغير ؟ انّ التطبيل والتزمير لا قيمة لهما فى النهاية ازاء الحكم المستقلّ الذى يحكمهُ التاريخ الأدبى على الآثار الأدبية ، وكم من مجلة وصحيفة تجارية طبلت لهذا أو ذاك ونعتته بأكبر النعوت الأدبية والفلسفية ثم ذاب كل هذا مع حرارة التمحيص والبحث .

* * *

هذا وقد اندسّ الى عالم النقد مهرّجون همُّهم فى الحياة أن يتطفلوا على موائد الأدباء ويخرجوا منها بفضلات يظنون فيها الدسم والغذاء ، ومن هؤلاء غِرٌّ يتشدق بالطعن فىّ بعد أن تطفل على مجلس ضمنى وبعض اصدقائى الأعزاء فى نادى الموظفين بمدينة الاسكندرية ولم أثقل نفسى بمعرفته ، واليوم أطلع فى مجلة (الجمهور) على بذاءة ينشرها ذلك الفتى « حسين المهدى الغنام » يردد فيها بروح الببغاء ما قرأه طعناً فى ديوانى وتجريحاً له . فيتصدّى لنقده وهو يجهل معنى الشعر ويجهل معنى النقد ولا يعرف من اللغة والأدب الا ما يسمعه فى المقاهى . وما كنتُ لأعنى بكلامه

لولا رغبتى فى أن يعرف القراء صنفا من الناس يريد أن يظهر نفسه وليس عنده استعداد يؤهله لهذا ، ولأظهر جهل هذا النوع من المدعين الأدب ، وليطلع القراء على أدب هؤلاء وعلى أساليبهم وألفاظهم مما يبيض وجه النقد ويشرفه !

وهل تنطبق كلمة أديب على من لا يذكر فى نقده إلا مثل هذه الجمل كقوله : «أما اذانظرنا اليه - أى صاحب (الألحان الضائعة) - من جهة اللغة والعروض والموسيقى فانه من أشعر الناس جهلاً بها ، فلم تشفع له حساسيته لأنه لم يفضل العامة الأميين فى هذه الناحية » أو قوله : «أما شعره الحر والمرسل (هكذا) فهو نعيبٌ معناه من أبى شادى» أو «والذى يستلفت النظر فى هذه المجموعة كذلك هو كثرة استعماله كلمة الشاعر والشعر ، وفى هذا ما فيه من الغرور والدليل على الجهل ما فيه ، لأنه لا يكرر الشيء غير الخائبين فيه ، وصفوة القول ان هذا شاعر لا رسالة له فاذا فقدناه فقد لا نفقد كثيراً ولا قليلا » ؟!

أما « نقد » هذا المتأدب فهو ترديد لما ذكره سيد قطب ، فكل الكلمات التى ادّعى هذا أننى مخطىء فيها أعادها ذلك الناقد الجديد وزاد عليه بأن أثبت جهله بالشعر وبحوره ! فهو يرى أن الوزن الذى منه هذا البيت :

يا ظلمة الليل ردّى نجمك الزاهرْ كفانىَ اليوم أنى تائهٌ حائرْ

لا يلائم الا وزن المواليا ! فرحى ! مرحى ! بناقدٍ يتكلم عن الشعر والعروض وهو لا يعرف شيئاً اسمه البحر البسيط ، وبعد ذلك يتبجح فيقول إن ثقافتى محدودة ومحيطى ضيق وعلمى باللغة ساذج واطلاعى على الشعر وأصوله وأحكامه وأوزانه معدوم !

ويأتى بالمضحكات فهو يدّعى أن بالديوان شعراً مرسلاً وحراً ، وهو يرانى جاهلاً باللغة لأنى قلت : «فاذاه كالصمّ من ألم النفس غريبٌ ...» والصواب فى شرعه أن أقول « غريباً » ولا معنى إذاً لوجود الخبر ! ويرى أن كلمة «حُوّ» بمعنى « خُضْر » التى لا تستعمل الا فى أمهات كتب الأدب سوقية سخيفة وكذلك يكرر كلمة «السوقية» التى يبدو لى أنها (لازمة فيه) عند تعرّضه لقولى : « فعلى مَن ندعو؟ وأياً نلومُ؟» وفى قولى « أحلى الأساسى من لغات الهوى » ولو كان مطلعاً على اللغة ومعاجمها لعرف أن « الاسامى » جمع الجمع لكلمة « اسم » ولكن لغوى هذا العصر لا يرون ضرورة للبحث فى المعاجم ما دامت الكلمة فى نظرهم خطأ ! وليس عجيباً أن يصدر كل

هذا العبث منه ومن أمثاله ممن يغرّر بهم محبو الزعامات والحواشى الذين لا يتورعون عن أى تغرير وأى اختلاق فى سبيل تمجيد أنفسهم والكيد لأعلام الأدب الذين يحبون الأدب لذاته ويخدمونه خدمة بريئة. ويكرر طفيلىّ النقد كعادته تلك المؤاخذة الواهية حول عدم ظهور الياء فى قولى « تركتنى أرتشف اللَّمَى » مع أن هذا التخفيف الموسيقى له نظائره من الاباحة لا فى الشعر العربى وحده بل فى الشعر العالمى، ومثل هذا موجود فى شعر العقاد، وما ذكرت شعر العقاد إلا لأنه هو المثل الأعلى عند أمثال هذا الطفيلى ولأن كل هذه الشتائم التى تكال اليوم لى بعد أن كيلت لأبى شادى وناجى وكل من يتصل بجمعية أبولو عملٌ مقصودٌ لحساب العقاد.

وبعد هذا يعود ذلك الفتى للكلام عن الأوزان بعد أن أثبت جهله ببحور الشعر بالتصدّى الى محاولاتى فى مزج بعض البحور اعتماداً على قرابة موسيقية تسيغ ذلك وتزيد فى ثروة الشعر كما زادته محاولات شعراء الأندلس.

هذا الفتى المتأدب لا أرى أنسب رد عليه إلا أن أنشر للقراء شيئاً من شعره الذى ألقى به على مجلة (أبولو) رجاء نشره فكانت القصيدة تأخذ بتلابيب الأخرى الى عالم، النسيان حتى يطلع قراؤنا الأفاضل على شعر من يتصدّى لنقد الشعر وقد اجتهدت فى اختيار أحسن ما قذفنا به، ولم أعمل الريشة فى تصحيحه كما كنا نعمل سابقاً معه ومع أمثاله ممن يتبجحون اليوم علينا. يقول حفظه الله وأسبغ عليه نعمة الأدب النفسى قبل الأدب اللغوى:

كأنّ رضابها راح الدنانِ ... وخيرُ الخمرُ تقبيل الغوانى
رشفت رضابها فثملت منه ... وليس أشد من قبل الحسانِ
وغصت بلجة الأحلام حتى ... أفقت على تنهدة الجنانِ
فقد قالت: وداعاً يا حبيبى ... فقد آن الرحيل وقد دعانى
فقلت: أترحلين وان قلبى ... يكاد يذوب شوقاً فى التدانى؟
فكيف إذا رحلتِ وإن نأيتِ ... حناناً — لا تزبدى فى هوانى!

* * *

ورمتُ بأن أطيل لها شكاتى ... ولكن كنت منعقدَ اللسانِ
فقدمت الجنان لكى تراه ... فان القلب أبلغ ترجمانِ

وقوله :

لا تسقنى راحاً فحسبي نشوةً أنى أقبّل ثغرك الوضّاءَ
وأنال مِن فيك المنوَّرِ نغبةً ومن اللّمَى أرْوِى الجوى إرواءَ
ورضابك المعسول أنهل قرقفاً ورحيقه أمتصه صهباءَ

* * *

لا تسقنى راحاً فحسبي أننى أحظى بقربك أو أنالَ لقاءَ
هذا نصيبي فى الحياة — وحظنا فى العيش أن نحيا معاً سعداءَ
تهْدِى شفاهى كلَّ صبحٍ قبلةً وأمتّع العينين منك مساءَ
ونعيش فى جسمين روحاً واحداً ويعيش كلٌّ للخدينِ رجاءَ

* * *

وبعد هذا أسدل الستار على هذه المهازل تاركاً هذه الضجة المفتعلة لأعمل فى سكون وهدوء بعيداً عن الطنطنة والجرى وراء الشهرة ، لا يعنينى الا أن يجتاز أدبى هذا الجوّ الموبوء حتى يجد فى الربوع الطيبة أو فى الأجيال السليمة من الأغراض ما هو أهلٌ له ؟

حسن كامل الصيرفى

التحاسد الأدبى

كلمةُ رجاء

مما يؤلم نفسَ الأديب المجرَّد ما يراه فى هذه الأيام من «التحاسد الأدبى» بين كبار كتابنا ونوابغ شعرائنا ورجال صحافتنا فى المهجر والوطن .

ومما يبعث على الأسف الشديد أن ذلك التحاسد ناجم فى العالم عن حزازات فى الصدر أو تحامل شخصى لسبب أو لغير سبب .

ففى المهجر نكايات وأحقاد بين حملة الأقلام وأرباب الصحف وأدباء ديار الغربة

وفى مصر مناظرات عنيفة ومصادمات كريهة وهجوٌ قاذع ونقد لاسع لاذع .

وفى سوريا كما فى لبنان أضغان تأصلت فى الصدور وتحولت الى هزء وسخرية .

ولو عقل ابن المهجر أو ابن الوطن لمدّ يده لأخيه مصافحاً ، وعاشا معاً عيشة راضية ملؤها الغبطة والعافية والحياة الهنيئة الصافية .

قال أحد المحدثين للأصمعى :

رأيت أعرابياً قد بلغ عمره مئة وعشرين سنة وهو غض الاهاب ، وعلى وجهه نضارة الشباب فقلت له : ما الذى أطال عمرك يا عماه ! ؟ فأجاب : تركت الحسد فبقيت .

فليقتد أدباؤنا بذلك الأعرابى ، وليبذوا الحسد ليسعدوا ويبقوا لا ليسهدوا ويشقوا ، وليردد كل منهم ما قاله الشاعر بلسان احدى المنشدات :

خيراً رأيت وكل ما أملته ستناله منى برغم الحاسد

وانك لفاعل ان شاء الله أيها القارىء العزيز بعون المولى العزيز ما؟

بيروت : حليم دموس

فلسفة السرقة

بين البارودى وناجى والعقاد

نقد الشاعر المعروف عباس محمود العقاد فى مقاله « دواوين شعرية » المنشور بالعدد الصادر فى ١٢ يونية سنة ١٩٣٤ من (الجهاد) ديوان (وراء الغمام) للشاعر الوجدانى الدكتور ناجى ، وقد كان من أثر الضغط الشديد فى التحامل وإنكار

الناحية الفنية فى الديوان أن زلّ قلمه بما فضح نقده ومكّن الظن فى اشباع نقده بالعداء الشخصى ، ذلك انه نسب الى الدكتور ناجى انتزاعه بعض المعانى من شعره وضرب لذلك أمثلة رأينا أن نعقب على واحد منها لتنكشف للجمهور ضلالة النظرات النقدية التى يلتفت بها كبار الأدباء بعضهم الى بعض . قال إن البيت الآتى للدكتور ناجى :

مَرَّ الظلامَ وأنت ملء خواطرى ودنا الصباح ولم أزل مشغولا

مأخوذ من قوله :

فاذا صحوتُ فأنتَ أول خاطرٍ واذ غفا جفنى فأنت الآخرُ

وهذه الملاحظة فاسدة من أساسها ولا أثر للانتزاع فيها مطلقاً ، من وجهين :

(١) قال البارودى ـ نضر الله ذكره راثياً زوجته فى داليته المشهورة التى مطلعها:

أيدَ المنون قدحتِ أىَّ زناد ! وأطرتِ أية شعلةٍ بفؤادى

. . . . . .

فاذا انتبهتُ فانت أوّلُ ذكرتى واذا أويتُ فانت آخرُ زادى

وفى رواية أخرى :

فاذا صحوتُ فأنت أول ذكرتى واذا غفوتُ فأنت آخرُ زادى

فانت ترى أن بيت العقاد بنصه وفصه مسروق من بيت البارودى . (فالمعنى) متحدٌ فى البيتين كل الاتحاد ، كلاهما يثبت سبق الخاطر ، والذكرة للمحبوب الى شعوره عقب صحوه وانتباهه ، وكلاهما يثبت أيضاً أن المحبوب هو آخر خاطر أو زاد يتزود به فى اغفائه . ومن هنا يظهر ضعف الافتراق اللفظى اليسير فى بيت العقاد عن بيت البارودى ، فالعقاد يقول (أنت الآخر) بينما البارودى يقول (أنت آخر زاد) ، ولو أن العقاد أخذ كلمة (زاد) بنصها لكان أولى من ذلك الافساد لمعنى البارودى الذى يجعل ذكر الحبيب فى خاطره آخر زاد يتزوّد به فى حياة الاغفاء وسكرة العقل ، وفى هذا شدة تعلق بالحبيب وآصرة روحية عميقة مفتقدة من بيت العقاد الذى قد يستعيض عنه هواجسَ اخر.

أما من الناحية اللفظية فأمامك البيتين ليس فيهما تغيير ذو بال فكلمة (خاطر)

أصلها (ذكرتى) فى بيت البارودى وكلمة (غفا جفنى) أصلها (غفوت) و (أنت الآخر) أصلها (أنت آخر زاد) وعلى الرواية الأولى لا فرق بين الانتباه والصحو ولا بين الاغفاء والايواء للمضاجع .

فبيت العقاد الذى يتهمه ناجى بسرقته ليس له ، لا لفظاً ولا معنًى ، وانما هو برمته للبارودى . والذى يحمل فى نفسه مثقال ذرة من الانصاف لا يتردد فى التسليم معى بجميع ما قلتُ . على أنى لو سلمت جدلاً بأن البيت للعقاد فمحال أن تصدق دعوى انتزاع بيت ناجى منه كما ترى .

(٢) سقط إذن بيت العقاد من المعركة ، فلم يبق بين بيتى البارودى وناجى ، وأكبر ظنى أن الموقفين مختلفان اختلافاً بيناً : فالبارودى يأوى الى النوم وضجعته محفوفة بذكرى حبيبه . ولكن ناجى لا ينام ، بل يظل مترقباً طول الليل ، والظلام يمضى وحبيبه ملء خواطره ، والصباح يدنو وهو قلق مشغول متشوف الى عودته . فمجرد تشابه فى الغرض أو المنحى الوجدانى للشاعرين لا يوهم تلبساً أو اشتباكاً فى الصورة التى يرسمها الشاعران وهى مختلفة فى التخيل والتأمل .

على أن فى صورة ناجى نضوجاً وجدانياً لأن تماسك الصلة بين الروحين يوحى القلق والسهاد والترقب طول الليل إلا أن يكون تصوير البارودى متساوقاً مع الواقع الذى يحس به . واللفظ مختلف فى البيتين كما ترى .

شاء العقاد أن يغض من شاعرية ناجى ، فوكز نفسه وشعره وسجل على الأدب عار الفساد فى نقده ، وعلى الجمهور عار التغرير به ! ولقد سقط مستوى النقد الأدبى فى مصر سقوطاً فاحشاً ، هذا مثل واضح منه . فمن أراد أن يقف على شاعرية شاعر فلينحرف عن تلك الحملات المغرضة الى حيث يسلم النقد من الدخل والفساد ؟

محمود حسن اسماعيل

الأدب الميت

من الناس من يعيش ويموت فلا يؤبه له ولا يشعر بوجوده بل يقضى على اسمه بانطفاء سراج حياته وتدول معالمه كأن لم يكن له ذكر ، ومنهم من يكون حديث الناس وشغلهم فى حياته وإمامهم وقائدهم بعد وفاته — خالداً ما خلد الدهر تشيد بذكراه آثاره ومخلفاته .

وما ذاك إلا لأن النوع الأول عاش متطفلاً على موائد الغير ناسجاً على منوال من سبقه فعاش خاملاً ومات خاملاً

وأما النوع الثانى فهو الذى عافت نفسه أن تُعرِّج على موارد غيره وحرم عليها أن تطأ طريقاً سبقه اليها إنسان ، فعاش فى عزلة عن العالم بأفكاره وعاداته ، ونظر الناس اليه نظرة دهشة وحيرة وقدّسوا عبقريته ،وتراموا على ينبوعه يرتشفون من أدبه ومعارفه . وما يكاد يلفظ آخر نفس من أنفاسه حتى يكون اسمه قد نقش بمداد من النور على صفحات القلوب وصحائف التاريخ .

ولقد طالعنا التاريخ بأسماء كثير ممن سُجِّلوا فى صحائف خلوده وكانو أئمة للفكر وقادة للبيان أمثال امرىء القيس وأبى العلاء والمتنبى وأضرابهم من الذين بَذُّوا معاصريهم بابتكارهم وعلوّ أدبهم .

كما أن لنا فى شعراء العصر الحاضر شخصيات ممتازة كل منهم له طابعه الخاص فى شعره وأدبه حتى انك لتعرف اسم الشاعر بمجرد سماعك لشىء من شعره ، وهؤلاء أمثال شوقى ومطران ومحرم وأبى شادى وشكرى وناجى وغيرهم.

على أنّ فى عصرنا الحالى مَن يدّعون الشعر وليس لديهم ما يؤهلهم لأن يتقلدوا ذلك المنصب السامى بل كل بضاعتهم منتحلة وأخيلتهم ومعانيهم مسبوقة . وخيرٌ للشاعر أن ينسب اليه بيت واحد من شعره من أن تمهر باسمه مئات القصائد المسروقة أو المستعارة . ولقد حفزنى الى كتابة هذه الكلمة قصيدة أتيح لى الاطلاع عليها للشيخ عبد الله عفيفى أعدّها ليهىء بها جلالة الملك بعيد الفطر ، وكم تألمتُ عند ما عرفت أننى قرأت نظيرة لها لابن النبيه المصرى ، واليك أيها القارىء الكريم بعض ما اشتركت فيه القصيدتان :

أما القصيدتان ففى المدح وللمدوحان ملكان . ولقد ابتدأ الشيخ عفيفى قصيدته واصفاً هلال شوال بقوله :

بدا على الأفق غضّ الحسنِ زاهرهُ يلوح باليمنِ والاقبالِ طائرهُ

وابتدأ ابن النبيه بقوله :

باكرْ صبوحكَ أهنا العيش باكرهُ فقد ترنم فوقَ الأيكِ طائرهُ

ثم قال الشيخ عفيفى مستمراً فى وصفه للهلال :

فى وجههِ قبسُ الآمالِ نرقبهُ وفى محيّاهُ صافى البشرِ باهره

ويقول ابن النبيه :

وكوكب الصبح نجاب على يدهِ مخلّقٌ تملأُ الدنيا بشائرهُ

ويصف الشيخ عفيفى الهلال بأنه :

رسالة الله يحظى المؤمنون بها ويفرح الخلق باديه وحاضرهُ

ويقول ابن النبيه فى محبوبته :

نبيُّ حسنٍ أظلته ذوائبهُ وقام فى فترة الأجفان ناظرهُ

ويقول عن هذه الرسالة :

منها استمدَّ فنونَ القول ناثرهُ ومن حلاها استمدَّ الشعرَ شاعرهُ

ويقول ابن النبيه فى مدح الملك الناصر :

كلُّ الكلام قصيرٌ فى مناقبه إلا إذا نظم القرآنَ شاعرهُ

بعد ذلك ينتقل الشيخ عبدالله الى مدح جلالة الملك فيقول :

أحبَّه الله واستصفى شمائله فكان لله ماضيه وحاضرهُ

ويقول ابن النبيه :

إمامُ عدلٍ لتقوى الله باطنه وللجلالةِ والاحسانِ ظاهرهُ

ويقول الشيخ عفيفى :

فى ذروة المثلِ الأعلى مناقبهُ ورأيهُ وأمانيه وخاطرهُ

ثبتُ اليقينُ وثيقُ الدين معتصمٌ بالحقِّ فى يده العليا أواصرُه

ويقول ابن النبيه :

تجسدَ الحقُّ فى أثناء بردته وتوّجت باسمه العالى منابرُه

ثم يشبه الشيخ عفيفى جلالة الملك بالمسيح بقوله :

يدا المسيح يداه إن ألمَّ بها على موات نمى واخضرَّ سائرُه

ويشبه ابن النبيه موسى الأشرف بموسى الكليم فيقول :

بحدِّ سيفك آياتُ العصا نسختْ إذا تفرّعنَ يومَ الروعِ كافرُه

ويقول الشيخ عفيفى :

لولا يقينُ الورى فى عظم قدرته لقيل ذلك سحرٌ وهو ساحرُه

ويقول ابن النبيه فى حبيبته :

فلو رأت مقلتا هاروت آيتَهُ الكبرى لآمنَ بعد الكفرِ ساحرُه

بعد ذلك يسطو الشيخ عفيفى على شطرة كاملة ويجعلها فى ختام قصيدته ولا يشير الى مصدرها ، حتى ولا يجعلها بين قوسين ، فيقول سامحه الله :

لا زال جدّكَ بالفاروق مبتسماً وأنت ناهٍ لهذا الدهر آمرُه

ويقول ابن النبيه :

خذ من زمانك ما أعطاك مغتنماً وأنت ناهٍ لهذا الدهر آمرُه

هذا ما عنّ لى أن أكتبه عن هذه القصيدة ، وبودّى ألا يعود الشيخ عبدالله عفيفى الى مثل ذلك حرصاً على سمعة الأدب المصرى ؟

محمد عبدالغنى بخيت

الألحان الضائعة

تعليق على نقد

استأذن قراء (أبولو) فى نشر هذه الكلمة التى بعثتُ بها الى مجلة (الرسالة) لنشرها فيها فظهرت مبتورة وعسى أن يكون ذلك ناشئاً من ضيق صفحات تلك المجلة لا من سبب آخر ، وأرانى مضطراً الى تسجيل كلمتى هنا للتأريخ الأدبى ولحرية الفكر وليطلع عليها من اطلع على مختصرها فى (الرسالة) فيعرف ما كنت أريد أن أقوله فضاع فى الاختصار والاختزال .

***

تناول الأديب محمود الخفيف فى العدد الماضى من (الرسالة)[1] ديوانى (الألحان الضائعة) فبدأ كلمته بقوله : «قرأتُ ديوان شاعرنا الشاب ، فأحزننى لعمر الله هذا البكاء الذى لا ينقطع ، وهذه الشكوى المريرة التى تمجّ بها قصائده ، ورحت ألتمس سرّ تلك الكآبة الجازعة فلم أهتد الى شىء ، فطويت الكتاب وأنا برم بهذه النزعة من شاب فى مقتبل العمر ، أجل ربما كان الشاعر قد صادف فى حياته ما أجرى دموعه ، ولكن متى كانت رسالة الشعر النحيب والشكوى فى غير سبب معروف وفى غير ايضاح من الشاعر عما ناله ؟ على انه لو كشف سرّ بكائه لكان الواجب يقضى عليه أن يقتصد فى شكواه أو يعرضها فى صورة غير الصورة اليائسة المستسلمة » .

فالناقد الفاضل يأخذ علىّ تلك الكآبة التى لزمتنى فى عهد من حياتى وراح يتلمس سرّها فلم يهتد الى شىء مع أن هذا السرّ واضح كل الوضوح فى كثير من قصائد الديوان بل من أول قصيدة الى آخر مقطوعة فيه . ففى قصيدة « الضحية » تفسير قوىّ لناحية من تلك الكآبة يؤكده قولى فى القصيدة التى تليها بعنوان « الواحة المنسية » :

فى ذمة الفنّ ما ردّدتهُ أمداً   فضاع لحنى سُدًى فى جوّ نكرانِ
طغى عليه ضجيجُ القوم فانطمست   أصداؤه ، وفؤادى طىّ ألحانى

---

(١) العدد ٧٠ بتاريخ ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠ بقلم محمود الخفيف

وفى قولى من قصيدة « اللحن الضائع » :

يا أغانى الربيع ما أنا إلاّ مَقطعٌ من قصيدةٍ ضاع لحنهْ
لم تلد لى الأيامُ مَن يتولى بَعْثَ لحنى ، وكيف يبزغ شأنهْ؟
أوَبين الصخور يكتمل الصو تُ؟ محالٌ هذا ... وكنتُ أظنّهْ

وفى قصيدة « اللغز » تظهر نواحٍ كثيرةٌ من سر هذه الكآبة وتظهر فيها قوة الشباب الغلاب لا اليأس المستسلم .

وأظن أن تصوير الشاعر لآلامه ليس من العيوب التى تؤخذ عليه ، وإلا فليس من الواجب أن نطالبه بالصدق فى التعبير ، وألاّ نؤاخذه على تزوير شعوره .

ولو اطلع الناقد الفاضل على « الصورة السريعة » التى كتبتها عن حياتى فى الديوان لعرف شيئاً عن سرّ الكآبة التى لازمت شعرى فى الأربع السنوات الماضية وزادها سواداً ذلك الجحود الذى لقيته فى الأدب وعبرت عنه فى معظم قصائدى ، فاننا ما نزال نعانى مصيبة لا أدرى متى ينتهى أجلها : تلك أن أدب الأديب يقاس بعمره ، فمتى كان فى دور الشباب فهو فى نظر الناقد مبتدىء يحتاج الى الصقل ، وتفكيره وإن دقّ ساذج ، وأثره وإن كان فى مرتبة أدب بعض الأشياخ إن لم يزد عنه فجٌّ لم ينضج !

هذه المصيبةُ التى تجتاح الآثار الأدبية فى مصر هى من الأسباب التى لوّنت أدبى فى هذا الديوان بهذا اللون القاتم الذى حاول الناقد الفاضل أن يستشفه فلم يهتد اليه بالرغم من تعبيرى عنه .

إنّ أحكام النقّاد الأفاضل هى التى تقضى على كل أثر أدبى فى مصر بأن يأخذ لوناً من ألوان الحسرة والألم . فالسادة النقاد يريدون أن يصدروا أحكامهم على الأدباء الشباب دون أن يعرفوا مدى ثقافاتهم ، ويحاولون تجريدهم من معرفة أى شىء حتى المذاهب التى يبتدعونها ! وإلاّ فما الذى أوحى الى الناقد الفاضل أننا نتحدّث بالرمزية ولا نعرف معناها ، وما الذى ألقى فى روعه أن هذه الرمزية فى الأدب خطر داهم وعقبة كأداء فى سبيل تقدم الشعر العصرى مع أن هذه الرمزية موجودة فى القرآن الكريم ؟!

إن هذه الأحكام وأمثالها مما لا يصدرها نقاد اليوم على أشياخ الأدب فى توافه تآليفهم والتى لا يصارحونهم بها هى الخطر الداهم والعقبة الكأداء فى سبيل تقدم الشعر المصرى وجميع فنون الأدب .

***

لقد بُليتُ فى حياتى الأدبية بصنوف من الجحود ساعد عليه انزوائى عن عالم التهريج وعزوفى عن الجرى وراء شهرة لا يتكسبها الانسان إلاّ بأشياء لا تريح ضميره بله ضمير الناقد النزيه ، فأخرجتُ ديوانى وأنا أعرف مكانه فى النقد ومكانه من رضا الناس !

إنّ النظر الى صاحب الكتاب وسنّهِ دون النظر إلى كتابه وما فيه ، وان محاولة الناقد أن يقف من المؤلف ـ وإن كان فى مرتبته ـ موقف الأستاذ ، وان الصراحة التى لا تظهر من النقاد إلاّ مع أدباء الشباب وتخفى مع الشيوخ ومع أصحاب المراكز الأدبية الممتازة ، لمما يجعلنى أهتف فى حرارة بقولى :

فى ذمّةِ الفنّ ما ردّدْتهُ أمداً   فضاع لحنى سُدًى فى جوّ نكرانِ !

***

يرى الناقد الفاضل أن « الأديب الصيرفى قليل العناية بقوافيه وبلغته على وجه العموم (هكذا) » . هذا حكم يصدره ناقدٌ فاضلٌ لأنه عثر على بعض هنات يعثر عليها فى كثير من أشعار المتقدمين والمعاصرين ، ولأنه وجد محاولات عروضية مخالفة للسنّة القديمة وهى لم تضر الأدب فى شىء إن كان قد أصابه ضررٌ من محاولات شعراء الأندلس . . . هذه الهناتُ التى لم يذكرها والتى يمكن لكل ناقد أن يعدّها على أصابعه تجعل من صاحب الديوان رجلاً لا يهتم بلغته وقوافيه (على وجه العموم) !

إنى لآلمُ إذ أحاول التكلم عن أصول النقد وواجباته ، ومن هذه الأصول عدم الحيدة عن الحقيقة والانصاف ، وأدعو الله أن يهدينا جميعاً الى أقوم سبيل . هذا وأختم تعليقى بالشكر للناقد الفاضل على تنويهه ببعض ما وجدنى قد أحسنتُ فيه مما كان يرفعنى — أو يُرجَى منه ذلك — لو أنى سرتُ على نهجه كما يقول ! وأنا عند حسن ظنه بى يوم يتقدّم بى العمرُ حتى يتكافأ وأدبى ؟!

حسن كامل الصيرفى